البحث رقم (١)

توجيه القراءات العشر في سورة النور

الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
isl.firasy@uoanber.edu.iq

والسيد
علاء إبراهيم ضاحي
طالب دراسات عليا
كلية الإمام الأعظم الجامعة
الرمادي

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.د. فراس يحيى عبد الجليل
والسيد علاء إبراهيم ضاحي

يهدف هذا البحث إلى الأهتمامُ بالقراءاتِ القرآنية وتوجيهها في كتب التفسير وبيان وجوه القراءات توجيهها والإحتجاج لها، وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، وذلك لما له من صلة بفهم معاني كلام الله تعالى وأدرك مقاصده والوقوف على مراميه، بيانُ معنى الآية التي قُرِئتْ بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على ذلك هو التوضيح والإفهام، وعن ذلك تنشأ تلك الأحكام الشرعية أم الفقهية أم السلوكية والتربوية.

الكلمات المفتاحية: توجيه ، قراءات ، العشر

Meantioning the 10th Readings in Sura Al-Noor

Written by:
Prof. Dr. Firas Y. Abdul-Jalil
Mr. Alla' I. Dhahy

Summary
The paper aims to care for different readings of Quran and their meanings in interpretation books. It aims also to present the view of these readings, proof and explain them. The paper gives more than one meaning of these readings to explain the different points of view which related the verse. The obvious understanding of the verse is the way of developing the fikh, behavior and educational sentences.

Keywords: *Guide, Readings, Ten*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدينِ، أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أعظم ما اشتغل به العبد في هذه الحياة الدنيا كتاب الله تعالى، وأهم ما أشتغل به علماء القراءات وعلماء التفسير وعلماء اللغة، علم توجيه القراءات.

فالاهتمامُ بالقراءاتِ القرآنية وتوجيهها في كتب التفسير نابعٌ من كونها آثارًا رُويت في الحروف، وهي التي حملت الأحكام، فهي الآثارُ المترتبة عن وجوه القراءات واختلافها، مثلها مثل الآثار الصادرة عن الأحكام الفقهية، وهي سُنَّةٌ يأخذُ فيها الآخرُ عن الأولِ، وقد قام بها رجال أخذوا عن التابعين الذين انتهى إليهم أمرها، وأجمعت العامةُ والخاصةُ على قراءاتهم(١).

ولذلك صَنَّفَ علماءُ التفسيرِ والعربيةِ والقراءةِ كُتبًا كثيرةً على مرِّ العصورِ في توجيه القراءات والإحتجاج لها، وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، وهذا لا يعني أنَّ التوجيهَ مبدؤه في عصر التدوين ولم يكنْ موجودًا من قبل، بل كان موجودًا أيام العهد الذي نزل فيه القرآنُ الكريم بتلك القراءات.

ومن هنا كانت أهميةُ دراسةِ هذا الموضوعِ للوقوف على أوجه القراءات وبيانها، وكيفية توجيهها.

(١) ينظر: القراءات المفسرة: ١/موقع مكتبة الجامع الكبير الإسلامية:

http://www.3lsooot.com/book/

دواعي اختيار الموضوع:

١. الرغبةُ في خدمة كتابِ اللهِ تعالى، طلبًا لمرضاته، وطمعًا في ثوابهِ وعطائهِ.

٢. بيانُ معنى الآية التي قُرِئتْ بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على ذلك هو التوضيح والإفهام، ومقصد منْ يوجِّه القراءة مقصد المُفَسِّر وعمله كعمله.

٣. بيانُ أهمية القراءات القرآنية، وإبراز أثرها في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه.

فلهذه الأسباب، استعنتُ بالله تعالى واخترت هذا الموضوعَ بعنوان: (توجيه القراءات القرآنية العشر في سورة النور)

خطة البحث:

قسَّمتُ البحثَ إلى مقدمةٍ، ومبحثينِ، وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمةُ:** وفيها بيانُ أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطة البحث، ومنهجي فيه.
- **المبحثُ الأول:** التعريفُ بمفردات العنوان.
- **المبحثُ الثاني:** آيات القراءات القرآنية لسورة النور وتوجيهها.
- **الخاتمةُ:** وفيها النتائج والتوصيات.

منهجُ البحثِ:

لقد رسمتُ منهجًا لهذا البحثِ أسيرُ عليه، ويتبدى ذلك من خلال ما يلي:

١. اكتفيتُ بدراسةِ القراءاتِ القرآنيةِ العشر في سورةِ النور؛ لِما فيها من الغُنيةِ عن ذكر القراءات الشاذة في السورة واختلافاتها.

٢. أثبتُّ الآياتِ التي جاءت فيها قراءاتٌ عشريةٌ حسب ترتيب المصحف.
٣. عزوتُ القراءاتِ العشريةِ الواردة في اللفظة القرآنية إلى أصحابها، وتوثيقها من كتب القراءات.
٤. ذكرتُ التوجيهَ التفسيري لكل قراءةٍ من القراءاتِ الواردة، وتوثيقه من كتب التفسيرِ والقراءاتِ واللغة.
٥. الجمعُ بين معاني القراءاتِ، وهو من أهمِّ محاور دراسة التوجيه التفسيري للقراءات.
٦. عزوتُ الآياتِ القرآنيةِ الواردة في صلب البحث إلى سورها مع ذكر رقم الآية، والتزمت برسم المصحف العثماني.
٧. ترجمتُ للأعلامِ الواردِ ذكرهم في صلبِ البحثِ ترجمةً مختصرةً، واستثنيت المشهورين.
٨. اكتفيتُ بذكر اسم المُؤَلَفِ والمُؤَلِفِ مع الجزء والصفحة، ولمْ أذكر بيانات الكتبِ وتفاصيل طباعتها؛ تفاديًا من إثقال الهوامش، واكتفيتُ بذكرها مُفصَّلةً في ثبتِ المصادرِ والمراجعِ.

واللهَ أسألُ أن ينفعَ بهذا العملِ وأن يتقبَّلَه بقبول حَسَنٍ، وأن يُثقِّل به موازيننا، وأن يجعله حجةً لنا، إنه ولي ذلك والقادر عليـه.

ISSN: 2071-6028

المبحث الأول:

التعريف بمفردات العنوان

توطئة

علم القراءات القرآنية من أهم العلوم التي حظيت باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، وقد تجرد لخدمة هذا العلم عدد كبيرٌ من علماء الإسلام لتعلقهِ بكتاب الله تعالى وهو أحد مزاياه الذي اختصه الله تعالى به إذ أنزله على وجوه القراءات المختلفة، وتكفل بحفظه وترتيله على الوجه الذي أنزل، فجاء مُصرَّفًا على أوسع اللغات، تيسيرًا للأمةٍ ورفعًا للحرج عنها، وما ذاك إلا دليلًا من دلائل إعجازه وبديع نظمه، ولمَّا كان للقراءات القرآنية أثرٌ بالغٌ في استنباط المعاني، وإبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله تعالى، جاء هذا البحث ليلقي الضوء على دراسةٍ موضوعيةٍ تطبيقية في اختلاف القراءات في سورة النور وأثرهُ في التفسير. فنسألهُ سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

المطلب الأول:

تعريف التوجيه لغة واصطلاحا:

أولا: التوجيهُ لغة:

التوجيهُ: هو مصدرُ وَجَّه يوَجِّه توجيهًا، قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[١].

قال ابن فارس[٢] رحمه الله: (الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحدٌ يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء، يقال: وجه الرجل وغيره، وربما عبر عن الذات بالوجه فتقول: وجهي إليك، ووجهت الشيء: جعلته على جهة. وأصلُ جِهَتِهِ وَجْهَتُهُ)[٣].

وقال ابن منظور[٤] رحمه الله: (ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به)[٥].

وحقيقةُ التوجيهِ في العلومِ هي: أنَّه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما من قرآنٍ أو حديثٍ أو أثرٍ أو شعرٍ أو غير ذلك، يقفُ الشارحُ عند ذلك الكلام الذي

---

(١) سورة النحل، من الآية: ٧٦.

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، إمام من أئمة اللغة الأعلام، ومن أعيان أهل العلم وأفراد الدهر، من تصانيفه: (جامع التأويل في التفسير)، توفي سنة ٣٧٥هـ، ينظر: إنباه الرواة، للقفطي: ١٢٧/١، والأعلام، للزركلي: ١٩٣/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، مادة «وجه»: ٨٨/٦–٨٩.

(٤) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، كان صدرًا رئيسًا فاضلًا في الأدب، مليح الإنشاء، عارفًا بالنحو واللغة والتأريخ والكتابة، توفي سنة ٧١١هـ، ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي: ٢٤٨/١، والأعلام: ١٠٨/٧.

(٥) لسان العرب، مادة «وجه»: ٥٥٦/١٣.

قد يُفهم على الوجه الصحيح، أو لا يُفهم أصلًا، أو يُفهم مع انقداحٍ في النفس يوجب استغرابه، فيُيَسرُ تلك الصعوبة ويحل كلَّ غموضٍ(١).

ثانيًا: التوجيهُ اصطلاحًا:

(هو علمٌ يُبحثُ فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو هو الذهاب بالقراءة الى الجهةِ التي يتبين فيها وجهها ومعناها)(٢).

وهذا التعريفُ منطلقٌ من المعنى اللغوي للفظ التوجيه الذي تقدَّم.

وعلمُ التوجيهِ هذا له استعمالاتٌ أخرى منها: معاني القراءات، وتعليل القراءات، وحجة القراءات، والاحتجاج بالقراءات ولها، واعراب القراءات، وغيرها.

والتعريفُ الاصطلاحي لا يُؤثر فيه هذا الاختلاف في الأسماء؛ لأنَّ الفحوى واحدةٌ، والمقصودَ لا يختلفُ، إذ هي اسماءٌ لمسمى واحدٍ وعلْمٍ واحدٍ(٣).

المطلب الثاني:

تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحا

أولا: تعريفُ القراءاتِ لغةً:

القراءاتُ جمْعُ قراءةٍ، وهي مصدرُ قرأ قراءةً وقرآنًا بمعنى: تلا تلاوةً، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، تقول: قرأتُ الماءَ في الحوضِ أي: جمعته فيه، وسمي "القرآن" قرآنًا؛ لأنه يجمع الآياتِ والسورِ ويضم بعضها إلى بعضٍ(٤).

ثانيًا: تعريفُ القراءاتِ اصطلاحًا:

لقدْ عرَّفها العلماءُ بتعاريفٍ متعددةٍ ومختلفةٍ، سأذكرُ بعضها خشيةَ الإطالةِ:

---

(١) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير، للدهلوي: ١٨٦.

(٢) توجيه مشكل القراءات العشرية، لعبد العزيز الحربي: ٦٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة «قري»، ٧٨/٥–٧٩، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الهمزة، فصل القاف: ٤٩، وتاج العروس، للزبيدي، مادة «قرأ»، ٣٦٣/١–٣٧٠.

قال الزركشي[١] رحمه الله: "القراءاتُ هي: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[٢]، ويفهم من تعريفه أنَّ علمَ القراءاتِ يهتمُ بكلماتِ القرآنِ التي وردت في قراءتها صور مختلفة دون الكلمات المتفق على قراءتها، فاقتصر على عنصر الاختلاف.

وقد أضاف الزرقاني[٣] رحمه الله عنصر الإسناد إلى عنصر الاختلاف، فقال: (القراءاتُ هي: مذهبٌ يذهبُ إليه إمامٌ من أئمةِ القُرَّاءِ مُخالفًا به غيره في النطقِ بالقرآنِ الكريمِ مع اتفاقِ الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها)[٤].

ومنهم من نظرَ إليها نظرةً عامةً تشملُ الفروعَ أو العلوم التي تنضوي تحتها، فأضافوا عنصرًا ثالثًا إلى التعريفِ، وهو الكلمات المتفق على قراءتها، كما فعلَ ابن الجزري[٥] رحمه الله إذ قال معرفًا للقراءاتِ: (هو عِلمٌ بكيفيةِ أداءِ كلماتِ القرآنِ واختلافها بعزو الناقلة)[٦].

---

(١) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، كان فقيهًا أصوليًا أديبًا، من مؤلفاته: (تصحيح العمدة)، توفي سنة ٧٩٤هـ، ينظر: الأعلام: ٦٠/٦.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١.

(٣) محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج من كلية أصول الدين، وعمل بها مدرسًا لعلوم القرآن والحديث، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ، ينظر: الأعلام: ٢١٠/٦.

(٤) مناهل العرفان: ٤١٢/١.

(٥) أبو الخير شمس الدين، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقيّ الشافعيّ، شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث، من مصنفاته: النشر في القراءات العشر، توفي سنة ٨٣٣هـ، ينظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي: ٥٤٩، والأعلام: ٤٥/٧.

(٦) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٩.

ويعرفها الدمياطي[١] رحمه الله بكلام قريب من ذلك إلا أنه أكثر تفصيلًا فيقول: (هو عِلْمٌ يُعْلَمُ منه اتفاق الناقلين لكتابِ اللهِ تعالى، واختلافهم في الحذفِ والإثباتِ والتحريكِ والتسكينِ، والفصلِ والوصلِ، وغير ذلك من هيئةِ النطقِ والإبدالِ وغيرِه، من حيثُ السماع)[٢]، فشمل هذانِ التعريفانِ المتفقَ على قراءتهِ من كلماتِ القرآنِ، والذي وردت قراءتُه على صورٍ وكيفياتٍ مختلفةِ الإسنادِ.

وفي ضوءِ هذه التعريفات نخلُصُ إلى تعريفٍ جامعٍ، أنَّ القراءاتِ هي: "علمٌ يُعرفُ به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله"[٣].

المطلب الثالث:

التعريف بسورة النور

أولا: اسمها: تسمى سورة النور

وسبب التسمية أن فيها آية: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٤]، وهي مدينة باتفاق أهل العلم ولا يعرف مخالف لذلك، وقال القرطبي[٥] مدينة بالإجماع[٦].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، الشهير بالبناء، عالم بالقراءات، أخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، توفي بالمدينة حاجًا سنة ١١١٧هـ، ينظر: الأعلام: ٢٤٠/١، وهدية العارفين، للباباني: ١٦٧/١.

(٢) إتحاف فضلاء البشر: ٦.

(٣) البدور الزاهرة، لعبد الفتاح القاضي: ٧.

(٤) سورة النور: ٣٥، وينظر: التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور: ١٣٩/١٨.

(٥) هو هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، ولد بقرطبة سنة ٦٠٠هـ، صاحب التفسير المعروف بالجامع لأحكام القرآن، توفي سنة ٧٦١هـ . ينظر ترجمته: طبقات المفسيرين للسيوطي: ٧٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٠٠/١٥.

عدت هذه السورة المائة في ترتيب نزول سور القرآن، وآيها اثنان وستون في عد المدينة ومكة، وأربع وستون في عد البقية[١]. وهي ألف وثلاثمائة وستة عشر كلمة، وخمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفا[٢].

ثانيا: فضلها:

أخرج البيهقي[٣] عن مجاهد قال: قال رسول الله ﷺ: (علموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نساءكم سورة النور)[٤].

ثالثا: سبب نزولها:

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِيهِمْ فُقَرَاءُ لَيْسَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ، وَبِالْمَدِينَةِ نِسَاءٌ بَغَايَا مُسَافِحَاتٌ يَكْرِينَ أَنْفُسَهُنَّ، وَهُنَّ يَوْمَئِذٍ أَخْصَبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَرَغِبَ فِي كَسْبِهِنَّ نَاسٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا تَزَوَّجْنَا مِنْهُنَّ فَعِشْنَا مَعَهُنَّ إِلَى أَنْ يُغْنِيَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ، فَاسْتَأْذَنُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَحُرِّمَ فِيهَا نِكَاحُ الزَّانِيَةِ صِيَانَةً لِلْمُؤْمِنِينَ عَنْ ذَلِكَ[٥].

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٩٤/١٨.

(٢) اللباب في علوم القرآن: ٢٧٤/١٤.

(٣) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) عام ٣٨٤هـ، ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، توفي عام ٤٥٨هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: ١١٦/١.

(٤) شعب الإيمان، البيهقي: ٧٧/٤ برقم (٢٢٠٥).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٥٦/١٨، عن عبد الله بن عمرو بن العاص بإسناد صحيح.

رابعا: مناسبتها لما قبلها:

أشار العلماء الى عدة لطائف في مناسبة هذه السورة لما قبلها، ومن أحسنها ما أورده أبو حيان الأندلسي[١]: (وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَيْ أَعْمَالٌ سَيِّئَةٌ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ، وَاسْتَطْرَدَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَحْوَالِهِمْ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْوَلَدَ وَالشَّرِيكَ، وَإِلَى مَآلِهِمْ فِي النَّارِ كَانَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جَوَارٍ بَغَايَا يَسْتَحْسِنُونَ عَلَيْهِنَّ وَيَأْكُلُونَ مِنْ كَسْبِهِمْ مِنَ الزِّنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَوَّلَ هَذِهِ السُّورَةِ تَغْلِيظًا فِي أَمْرِ الزِّنَا وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ وَكَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَمُّوا بِنِكَاحِهِنَّ)[٢]. وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: ووجه اتصالها بما قبلها:

١- أنه قال في السورة السالفة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾[٣]، وذكر هنا من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من شأن القذف وقصة الإفك والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف، والنهي عن إكراه الفتيات على الزنا.

٢- أنه تعالى لما قال فيما سلف إنه لم يخلق الخلق عبثا با الأمر والنهي، ذكر هنا جملة من الأوامر والنواهي[٤].

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النَّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي عام ٧٥٤هـ، ينظر: الأعلام: للزركلي: ١٥٢/٧.

(٢) تفسير البحر المحيط: لأبي حيان: ٣٩٢/٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ٥.

(٤) تفسير أحمد مصطفى المراغي: ٦٦.

المبحث الثاني:
آيات القراءات القرآنية العشر وتوجيهها

المطلب الأول:

قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١].

القراءات القرآنية الواردة في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ و﴿تَذَكَّرُونَ﴾:

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «وفرَّضْناها» بتشديد الراء[٢]، للمبالغة في الاحكام.

٢- قرأ القراءالباقون: «فَرَضْنَاهَا» بتخفيف الراء[٣].

٣- قرأ حمزة والكسائي وخلف «تَذَكَّرون» بتخفيف الذال.

٤- قرأ الباقون «تَذَّكَّرون» بالتشديد[٤].

توجيه القراءات:

وبالتشديد «فَرَّضْناهَا»: مكي (ابن كثير) وأبو عمرو للمبالغة في الإيجاب وتوكيده، أو لأن فيها فرائض شتى، أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم. ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ﴾، أي دلائل واضحات. ﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تتعظوا[٥].

يقوال الزجاج: من قرأ بالتخفيف فمعناها (ألزمناكم العمل بما فرض فيها، ومن قرأ بالتشديد فعلى وجهين: أحدهما على التكثير على معنى إنا فرضنا فيها

---

(١) سورة النور، الآية ١.

(٢) ينظر: اتحاف الفضلاء: ٣٢٢، والبحر المحيط: ٤٧٢/٦.

(٣) ينظر: النشر: ٣٣٠/٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٦/٢.

(٥) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٧٥٨/٣.

فروضا، وعلى معنى: بيَّنا ما فيها من الحلال والحرام . وحجة التخفيف قوله: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾[١]. أفادت قراءة التخفيف (فَرضْنَاهَا) وجوب العمل بما في السورة من أمر بالحلال ونهي عن الحرام وجوبا قطعيا وهو يقع للقليل والكثير[٢].

ويرى ابن عاشور أن هذا التفسير يليق بالنظر إلى معظم السورة لا إلى جميعها فإن منها ما لا يتعلق بعمل، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ...﴾[٣].

ويميل إلى القول بأن معنى فرضناها: عينَّا وقدَّرنا ما فيها من أحكام، مستندا لقوله تعالى: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[٤].

أما قراءة التشديد (فرَّضْنَاهَا) فأفادت التأكيد والتكثير والمبالغة[٥]، فأكدت وجوب العمل بما في السورة على الخلق إلى قيام الساعة.

وأفادت كُثرة المفروض عليهم وكُثرة الفروض التي في السورة كحد الزِنا وحد القَذف وحكم اللِعان وآداب الاستئذان وغض البَصر، وغير ذلك. كما أفاد التشديد وجوب العمل بما في السورة على حد سواء[٦]. مع بيانها وتفصيلها.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٠.

(٢) ينظر: الكشف: ١٣٣/٢، والمغني: ٧٠/٣.

(٣) سورة النور، الآية ٣٩.

(٤) التحرير والتنوير: ١٤٢/١٨-١٤٣.

(٥) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٤٣.

(٦) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٤٨٧/٤.

يقول الزجاج (ت ٣١١هـ): "ومن قرأ بالتشديد فعلى وجهين: أحدهما: على معنى التكثير على معنى إنا فرضنا فيها فروضا كثيرة. ثانيهما: على معنى بينا وفصلنا ما فيها من الحلال والحرام".

ويقول الزمخشري": والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرائض شتى، وأنك تقول: فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أو لكثرة المفروض عليهم من التابعين ومن بعدهم"(١).

التفسير:

يخبرنا الله ﷻ أنه انزل هذه السورة وأوجب علينا العمل بما فيها من آيات بينات واضحات الدلالة لعلنا نتذكر ونتعظ فنتقي المحارم.

يقول النسفي: "سُورَةٌ خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة "أنزلْنَاهَا" صفة لها... والسورة الجامعة لجمل آيات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينه. "وَفَرَضْنَاهَأ" أي فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض القطع أي جعلناها مقطوعا بها.

الجمع بين معاني القرءات القرائتين:

وبالجمع بين القراءتين يتضح أنهما تحملان معنى الفرض والتفريض. فالله ﷻ أوجبَ على عبادِه ما في هذه السورة من أحكام مع التكثير والمبالغة في ذلك لأهميتها.

يقول الطبري: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحد ة منهما علماء القراء فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب، وذلك أن الله قد فصلها وأنزل فيها ضروبا من الأحكام وأمر فيها ونهى وفرض على عباده فيها

(١) الكشاف: ٢١٧/٣.

فرائض، ففيها المعنيان كلاهما الفرض والتفريض..."[١]، وأما قراءة (تَذكَّرون) بالتخفيف فتفيد تذكر ما في السورة من أوامر ونواه ودلائل واضحات وعدم نسيانه.

أما قراءة التشديد (تَذَّكَّرون) فتفيد المبالغة في التذكر وعدم النسيان إلى درجة الاعتبار والاتعاظ باعتبار أن التشديد يفيد التكثير والمبالغة.

فيصبح معنى الآية بناء على القراءات فيها: أن الله بالغ في إيجاب ما في السورة على الناس وفي بيانها وتوضيحها حتى يعتبر الناس ويتَّعِظوا، والله أعلم.

المطلب الثاني:

قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢]

القراءات القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿رَأۡفَةٞ﴾

١- قرأ ابن كثيرفي رواية البزي: «ولا تأخذكم بهما رَأَفَةٌ» بفتح الهمزة، تقول (رؤف رأفاً) كما تقول: (كُرم كَرماً).

٢- قرأ الباقون «رَأْفَةٌ» ساكنة الهمزة.

التفسير:

تبين الآية حكم حد الزاني والزانية إذا ثبت عليهم ذلك بالأدلة القاطعة وكانا بكرين غير متزوجين وهو الجلد مائة جلدة وتدعو المؤمنين إلى عدم الرأفة والرحمة بهما فيعطّلوا حدود الله أو يخففوا الضرب عليهما فلا يوجعوهما إن كان

(١) ينظر: النشر: ٢/٣٣٠.

(٢) سورة النور، الآية ٢.

المؤمنون يؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الإيمان بالله يقتضي إقامة حدود الله وتدعو إلى أن يحضر إقامة الحد عدد من المؤمنين زيادة في التنكيل بهما وليكونوا عبرة لغيرهما(١).

توجيه القراءة:

الرأفة الرحمة وقد رؤف فهو رؤف ورؤوف نحو يقظ وحذر والرأفة أشد أنواع الرحمة.

الجمع بين القراءتين

الرأفة أشد الرحمة فهي أخص منها، وهو الأصل. تقول: (رؤف يرؤف رأفةً) وكل منها لغات في المصدر يقال: رأف ورَأفة ورآفة، وهي أشد الرحمة(٢)، وقرئت (الرأفة) بقراءات منها إسكان الهمزة وفتحها وإبدالها ألفا، وكلها لغات في المصادر.

قال القرطبي: "والرأفة أرق الرحمة وقرئ رأَفة بفتح الألف على وزن فعَلة وقُرئ رآفة على وزن فعالة ثلاث لغات وهي كلها مصادر أشهرها الأولى من رؤوف إذا رق ورحم"(٣).

(١) ينظر: زاد المسير: ٩٨٤، تفسير ابن كثير: ٣/٢٦٠-٢٦١.

(٢) ينظر: طيبة النشر: ٢/٤٧٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٢/١٧١، والتبيان في علوم القرآن: ٢/٢٤٩.

المطلب الثالث:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[١]

القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾

١- قرأ الكسائي «المحصِنات» بكسر الصاد حيث وقع معرفا أو منكراً[٢].

٢- قرأ الباقون «المحْصَنات» بفتح الصاد[٣].

توجيه القراءتين:

قُرِأت (محصَنات) بفتح الصاد وكسرِها فقراءة الفتح معناها النساء المتزوجات، المحصنات بالزواج فقد أحصنهن أزواجهن. فعلى هذه القراءة تكون محصَنات مفعول بهن الإحصان من قبل أزواجهن والأزواج فاعلين للإحصان.

وأما قراءة كسر الصاد (المحصِنات) فالمقصود بهن النساء اللاتي أسلمن فأحصن أنفسهن بالإسلام سواء أكن متزوجات أم أبكارا، فتكون النساء المحصنات هن فاعلات أي أحصن أنفسهن بالإسلام ولم يحصنهن غيرهن. فهن عفيفات بأنفسهن معفوفات من أزواجهنَّ. قال ابن منظور: فمن نصب ذهب إلى ذوات الأزواج اللاتي قد أحصنهنَّ أزواجهنَّ ومن كسر ذهب إلى أنهنَّ أسلمن فأحصنَّ أنفسهنَّ فهنَّ محصِنات"[٤].

---

(١) سورة النور، الآية ٤.

(٢) معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب: ٢٤٩/٦.

(٣) ينظر: النشر: ٢٤٩/٢.

(٤) لسان العرب، مادة «حصن»: ١٤٥/١٣.

التفسير:

تبين الآية حكم من يتهم المؤمنات العفيفات بالزِنا دون أدلة فيقول تعالى أن الذين يتهمون المؤمنات العفيفات الغافلات ويتحدثون عن ارتكابهن الفحشاء كذبا وزورا يبعدون ويطردون من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم جزاء فعلهم ذلك وقذف الرجال داخل في حكم هذه الآية بالمعنى، وإجماع الأمة على ذلك(١).

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الإحصان يكون بالغير وبالنفس وفي كلتا القراءتين تأكيد على عِفة النساء وتأكيد على عدم التعرض لهنَّ بالقذف.

المطلب الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٢)

القراءة القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ﴾

١- قرأ حمزة والكسائي وحفص: «فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ» برفع العين.

٢- قرأ الباقون «أربعَ شهادات» بنصب العين.

التفسير:

هذه الآية الكريمة فيها فرج للأزواج وزيادة مخرج إذا قذف أحدهم زوجته وتعذر عليه إقامة البيّنة، أن يلاعنها كما أمرَ الله ﷻ(٣).

---

(١) ينظر: أحكام القرآن: لابن العربي: ٣٤٣/٣، وزهرة التفاسير: ٥١٤٤/١٠.

(٢) سورة النور، الآية ٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٦٥/٣.

فلما بيّن الله ﷻ في الآيات السابقة حُكم رمي المحصنات عموما و بيَّن عاقبة من يقذف المحصنات دون وجود أربعة شهداء، ذكرَ في هذه الآية ما يفرج به على الأزواج الذين يقذفون زوجاتهم وليس لهم شهداء إلا أنفسهم، وهو الملاعنة بين الزوجين حيث يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله تقوم مقام الشهود الأربعة إنه لصادق فيما رمى به زوجته من الزِنا، والشهادة الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. كما بيَّنت الآية التالية من السورة(١).

توجيه القراءتين:

قال الزجاج: من قرأ «أَرْبَعُ» فعلى خبر الابتداء، المعنى: (فشهادة أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربعٌ)، والمبتدأ: (شهادةُ)، ومن نصب «أربعَ» فالمعنى: (فعليهم أن يشهد أحدهم أربعَ شهادات) وينتصب انتصاب المصادر، كما تقول: شَهِدتُ شهادةً.

العلاقة بين القراءتين علاقة نحوية لها أثر في المعنى. إذ إن قراءة الرفع باعتبار أن «أربعُ» خبر الابتداء لقوله تعالى: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ يكون بها المعنى على النحو الآتي: أي فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القذف أربُع شهادات.

وأما قراءة النصب على اعتبار أن «أربعَ» مصدر يكون بها المعنى كالآتي: أي فشهادة أحدهم واجبة أو لازمة، أو عليهم أن يشهدوا أربعَ شهادات(٢).

فالله ﷻ بين من خلال هذه القراءات المخرج والفرج للأزواج القاذفين لزوجاتهم وهو وجوب حلفهم أربعة أيمان بالله إنهم لصادقون فيما رموا به زوجاتهم.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٦٥/٣، والتفسير المنير: ٤٨٩/٩.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٤٠/١٠.

الجمع بين القراءتين:

فقراءة الرفع بيَّنت عدد الأيمان المحلوفة . يقول الفراء: "وأما رفع قوله ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ فإنه من جهتين: إحداهما فعليه أن يشهد فهي مضمرة (أي عليه) كما أضمرت ما يرفع (فصيامُ ثلاثة) وأشباهه، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات: فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجب من الشهادة أربع، كما تقول من أسلمَ فصلاته خمس"(١).

وقراءة النصب بينت وجوب الحلف بأربعة أيمان(٢).

المطلب الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾(٣).

١- قرأ نافع ويَعقوب «وأنْ لعنتُ الله» بتخفيف النون ساكنة ورُفِعَت لعنتُ.

٢- قرأ الباقون «أنَّ لَعْنَتَ» بتشديد النون ونصب لعنتَ.

التفسير:

هذه الآية تبين حكم وعقوبة الزوج القاذف لزوجته إن كان من الكاذبين بعد وقوع المُلاعنة بينهما وهو اللَّعنة من الله علي(٤).

توجيه القراءات:

يرى العلماء أنَّ (أنْ) هي المخففة من الثقيلة ومعناها (أنهُ). فإن القراءة بإسكان النون مخففة من الثقيلة وإسمها ضمير الشأن محذوف ولعنةُ بالرفع مبتدأ

(١) ينظر: معاني القرآن: للفراء: ٢٤٦/٢.

(٢) ينظر: مشكل اعراب القرآن: ٥٠٩/١.

(٣) سورة النور، الآية ٧.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨٢/١٢.

والجار والمجرور بعده خبر والجملة خبر (أن) المخففة يكون بها المعنى: أنه لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين.

وأما قراءة الباقين بتشديد (أنّ) ونصب (لعنتَ) على أنها اسم أنَّ والجار والمجرور بعده خبر (أنَّ) يكون بها المعنى أيضا: أنه لعنة الله عليه(١).

والصحيح أن التشديد يكون آكد في المعنى من التخفيف ففيه مزيد تأكيد على وقوع اللعنة من الله ﷻ على القاذف فور إدلائه بالشهادة الخامسة، وفي ذلك من التحذير والترهيب ما فيه.

الجمع بين القراءتين:

ويمكن أن تكون قراءتا التخفيف والتشديد جاءتا لمناسبة حال القاذف من حيث الصدق أو الكذب فتكون قراءة التخفيف مناسبة لحاله إن كان صادقا، وقراءة التشديد مناسبة لحاله إن كان كاذبا إذ فيها تحقيق الترهيب والتحذير لهذا القاذف من تعجيل وقوع العقوبة عليه من الله عز وجل واستمرارها، والله أعلم.

(١) ينظر: ٣/٥٩٠، المحتسب: ٢/١٠٢.

المطلب السادس:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[١]

القراءة القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ ﴾ و﴿غَضَبَ﴾

١- قرأ نافع «الخامسةُ أنْ غَضِبَ اللهُ عليها» بضم الخامسة وإسكان أن وكسر الضاد في غضِب ورفع اسم الجلالة بعده.

٢- قرأ يعقوب «الخامسةُ أنْ غَضَبُ اللهِ عليها» برفع الخامسة وإسكان نون أن وفتح ضاد غضَبُ ورفع الباء فيها وكسر هاء الجلالة بعده.

٣- قرأ الباقون «وَالْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَليهَا» بتشديد النون ونصب غضب[٢].

توجيه القراءات:

لفظة «الخامسةَ» هنا قرأها حفص بالفتح على أنها صفة لمفعول مطلق محذوف والمفعول المطلق منصوب لفعل محذوف دل عليه الكلام. والتقدير: ويشهد الشهادة الخامسة.

ويكون نصبها أيضاً عند من نصبها بالعطف على قراءة «أربعَ شهادات» بالنصب، وأما من قرأها بالرفع فعلى الابتداء أو الخبر، أو بالعطف على قراءة (أربعُ شهادات) بالضم[٣].

أما قراءة أنَّ غضَبَ اللهِ عليها فقد جاءت أنَّ المشددة مع صيغة الأسم (غَضَبَ وغَضَبُ) وجاءت أن المخففة مع صيغة الفعل (غَضِبَ).

---

(١) سورة النور، الآية ٧.

(٢) ينظر: النشر: ٣٣١/٢.

(٣) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: ٣٠٣/٢.

التفسير:

في هذه الآية يبين الله ﷻ أن المرأة المقذوفة تدرأ التهمة والعذاب عن نفسها بشهادتها الخامسة بوقوع غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

الجمع بين القراءتين:

هاتان القراءتان أفادتا تحقيق التحذير والترهيب للزوجة المُلاعِنة حيث إن قراءة التشديد مع الصيغة الاسمية أفادت تأكيد وقوع الغضب عليها من الله وثبوته فور قيامها بالشهادة الخامسة لأن الصيغة الاسمية تفيد الثبوت(١).

قراءة التخفيف مع صيغة الفعل الذي يدل على الحدوث والتجدد تفيد تعجيل العقوبة على الملاعِنة الكاذبة وحدوثها فور افترائها على زوجها(٢).

المطلب السادس:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٣)

القراءات القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿كِبْرَهُۥ﴾

١- قرأ يعقوب «كُبرَهُ» بضم الكاف.

٢- قرأ باقي العشرة بكسرها: «كِبْرَهُ»(٤).

(١) ينظر: معاني الأبنية، باب اسم الفعل: ٢٢.

(٢) ينظر: القراءات المتواترة: ٣١٤.

(٣) سورة النور، الآية ١١.

(٤) المبسوط: ٢٦٦، والنشر: ٣٣١/٢، والاتحاف: ٣٢٣.

توجيه القراءتين:

يرى جمهور أهل اللغة أن القراءتين لغتان. وأيضا بمعنى واحد. قال الآلوسي في تفسيره: "...كُبره بضم الكاف وهو ومكسورها مصدران لكبر الشيء عظم ومعناهما واحد"(١).

وقال ابن عاشور: "والكِبر بكسر الكاف في قراءة الجمهور ويجوز ضم الكاف وقرأ به يعقوب وحده، ومعناها أشد الشيء ومعظمه فهما لغتان عند جمهور أئمة اللغة(٢).

ومما سبق: نجد أن قراءة الضم «كُبره» أفادت أن المقصود هو عبد الله بن أبي بن سلول(٣) فهو من كبراء قومه وتولى معظم قول الإ فك وأشده، ومن المعلوم أن الأمر إذا صدر عمن له مكانة في قومه يكون صَداه وأهميته أكبر مما لو صَدر عن شخص لا مكانة له في قومه فدلَّت هذه القراءة على عظم الحدث وأهميته . وأما قراءة الكسر «كِبْرَهُ» فأفادت أن عبد الله بن أبي بن سلول أول من بدأ باختلاق حديث الإفك ونشره بين الناس.

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن عبد الله بن أبي بن سلول هو أول من بدأ حديث الإ فك وأول من تولى إشاعته وإذاعته بين الناس فهو يتحمل معظم إثمه وشره، لذلك توعده الله بالعذاب العظيم في الدنيا والآخرة.

(١) روح المعاني: ٣١٢/٩.

(٢) التحرير والتنوير: ١٧٣/١٨/٩.

(٣) الدر المنثور: ٣٢/٥.

الجمع بين القراءات:

القراءة بكسر الكاف: «كِبْرَهُ» فيها قولان:

الاول: البداءة بالإفك والمراد الذي تولى البداءة بالإفك.

الثاني: الإثم، والمراد الذي تولى الإثم في حديث الإفك.

القراءة بضم الكاف: «كُبره»، المعنى: عظمه و والمراد الذي تولى معظم الإفك(١).

هذه الآية أولى الآيات العشر التي نزلت ببراءة عائشة < فبعد أن بيَّن الله تعالى في الآيات السابقة حكم قذف النساء الأجنبيات غير المحارم، وحكم قذف الزوجات، بيَّن في هذه الآية وما بعدها براءة عائشة < مما افتراه عليها أهل الإفك، فيذكر سبحانه وتعالى أن الذين جاءوا بالإفك جماعة من المسلمين، ولا تحسبوا يا آل أبي بكر هذا الأمر شرا لكم بل هو خير لكم لنيلكم الثواب العظيم من الله تعالى. ولكل فرد من العصبة الكاذبة جزاء ما اقترف من الذنب على قدر نفاقه، والذي تولَّى معظم الكذب والافتراء وهو عبد الله بن أبي بن سلول فله عذاب عظيم في الدنيا بإعلان نفاقه وفي الآخرة يعذب في نار جهنم وبئس المصير(٢).

(١) معاني القرآن: للزجاج: ٣٥/٤، والمحتسب: ١٠٤/٢، والنشر: ٣٣١/٢.

(٢) ينظر: التفسير المنير: ٥١١/٩، وصفوة التفاسير: ٣٢٨/٢.

المطلب السابع:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)

تنوعت قراءات القُرّاء في قوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ ﴾

١- قرأ أبو جعفر: «ولا يَتَأَلَّ» بتاء مفتوحة بعد الياء وبعدها همزة مفتوحة وبعدها لام مشددة مفتوحة.

٢- قرأ باقي العشرة: «يَأْتَلِ» بهمزة ساكنة بعد الياء وبعدها تاء مفتوحة وبعدها كسر اللام خفيفة(٢).

توجيه القراءتين:

رأى بعض العلماء أن القراءتين بمعنى واحد بالنظر إلى المعنى الأول (ليَأْتَلِ) وهو يحلف(٣)، قال ابن الجزري: "آلى وائتلى وتألى بمعنى فتكون القراءتان بمعنى واحد"(٤).

وقال الزمخشري: "ولا يأتل هو من ائتلى إذا حلف افتعال من الألية، وقيل من قولهم ما ألوت جهدا إذا لم تدخر منه شيئا، ويشهد للأول قراءة الحسن: ولا يتأل"(٥).

---

(١) سورة النور، الآية ٢٢.

(٢) المبسوط: ٢٦٦، والنشر: ٣٣١/٢، والاتحاف: ٣٢٣.

(٣) ينظر: مجمع البيان: ٢٠٨/٧، والمغني ٧٥/٣.

(٤) النشر: ٣٣١/٢.

(٥) الكشاف: ٢٧٩/٣.

فدل كلام الإمام الزمخشري على أن القراءتين بمعنى واحد باعتبار المعنى الأول ليأتل .

ويكون معنى قراءة «يَأْتَلِ» بالمعنى الاول «يحلف»: أي لا يحلف أولوا الفضل (أصحاب الجاه والمال) أن لا يعطوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، لإشتراكهم في الخوض في حديث الإفك.

وأما باعتبار المعنى الثاني «لَيأْتَلِ» وهو (يُقصِر) فيكون معنى القراءة: ولا يقصر أولوا الفضل في الإحسان إلى أقربائهم الفقراء لأجل ما ارتكبوا من الإثم، وأما قراءة (يَتَأَلَّ) فأيضا تفيد النهي عن الحلف على عدم الإنفاق.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين: أن قراءة «يَتَأَلَّ» جاءت مؤكدة لقراءة «يَأْتَلِ» بمعنى يحلف، وكما أفادت المبالغة في النهي عن الحلف على التقصير في الإنفاق على أولي القربى بسبب ارتكابهم الآثام حتى يغفر الله للمنفقين. باعتبار أن زيادة المبنى في «يَتَأَلَّ» تؤدي الى زيادة في المعنى في «يَأْتَلِ». ويشهد لذلك قول الألوسي في تفسيره: "وقرأ.. يَتأل بينت الإجمال بمعنى حلف.. وهذه القراءة تؤيد المعنى الأول ليأتل[١].

كما أن قراءة (يَتأل) بيَّنت الإجمال من قراءة (يأتل) من جهة تعدد الوجود التي احتملتها، وأنها من التألي بمعنى الحلف.

(١) روح المعاني: ٣٢١/٩، وينظر: التفسير الكبير: ١٨٧/٢٣.

المطلب الثامن:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١]

تنوعت قراءات القُرّاء في قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾

١- قرأ الكسائي وحمزة وخلف: «يوم يشهدُ عليهم ألسنتُهم» بالياء، لأن الواحد منهم مذكر والفعل متقدم، وقد حيل بين الاسم والفعل بقوله: «عليهم».

٢- قرأ الباقون بالتأنيث «يوم تَشْهدُ» بالتاء لأنها جماعة[٢].

توجيه القراءتين:

الشهادة خبر قاطع تقول شَهِد الرجل على كذا. وشهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره. وشهد شهادة أي أدى ما عنده من الشهادة[٣].

وخصت هذه الأعضاء بالذكر مع أن الشهادة من جميع الجسد لأن لهذه الأعضاء عملاً في رمي المحصنات فهم ينطقون بالقذف ويشيرون بالأيدي إلى المقذوفات ويسعون بأرجلهم إلى مجالس الناس لإبلاغهم القذف[٤].

الجمع بين القراءتين

اللسان يذكر ويؤنث وأكثر العرب على تذكيره. فقراءة التذكير جاءت مراعاة للفظ والأصل ولأن الفعل مسند إلى ضمير جمع تكسير ولأن التأنيث غير حقيقي

(١) سورة النور، الآية ٢٤.
(٢) معجم القراءات: ٢٤٩/٦.
(٣) ينظر: لسان العرب، مادة «شهد»: ٢٩٤/٣.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩١/١٨/٩.

فجمع لسان ألسِنة وألسن. وأما قراءة التأنيث فجاءت موافقة لتأنيث اللسان عند الجمع(١).

ويرى الباحث أن قراءة الياء جاءت مراعاة للأصل في تذكير اللسان وقراءة التاء جاءت للدلالة على الكثرة أي كثرة الأعضاء التي تشهد على قاذفي المحصنات يوم القيامة وعلى كثرة الشهادات، حيث إن التأنيث وجمع التكسير يفيد الكثرة(٢).

المطلب التاسع:

قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣)

القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾

١- قرأ عاصم وابن عامر وأبو جعفر: «غيرَ أُولي الإرْبة» بالنصب.

(١) ينظر: البحر المحيط: ٤٠٥/٦، ومعاني القرآن: للفراء: ٢٤٨/٢.

(٢) ينظر: معاني الأبنية: ١٣٥.

(٣) سورة النور، الآية ٣١.

٢- قرأ الباقون «غَيرِ» بالخفض[١].

القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

١- قرأ ابن عامر «أيُّه المؤمنون» بضم الهاء، وكذلك «أيُّه الساحرُ» و«أيُّه الثقلان»، وهذه لغة وحجته أن المصاحف جاءت في هذه الثلاثة بغير ألف. قال ثعلب كأن من يرفع الهاء يجعل الهاء مع (أي) اسماً واحداً على أنه اسم مفرد.

٢- قرأ الباقون: «أيُّها» بفتح الهاء فيهن. وأبو عمرو والكسائي يقفان عليها بالالف لانها إنما سقطت لسكونها وسكون لام المعرفة، فإذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت الألف، فلا وجه لحذفها في الوقف.

توجيه القراءات:

قراءة النصب ضربان: أحدهما الاستثناء، المعنى: (لا يُبدين إلا للتابعين إلا أولي الإربة فلا يبدين زينتهن لهم). والثاني: أن يكون منصوبا على الحال، فيكون المعنى: أو التابعين لا مريدين أي في هذا الحال.

وصفة المعنى: (لايبدين زينتهن إلا للتابعين الذين لا إربة لهم في النساء) . والإربة الحاجة قال الزجاج: وجاز وصف التابعين بـ(غير) وإن كانت غير يوصف بها النكرة، فإن التابعين ها هنا ليس بمقصود به إلى قوم بأعيانهم، إنما معناه لكل تابع غير ذي إربة[٢].

(١) ينظر: شرح الشاطبية، السيوطي: ١٨٨.

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٤٩٧.

التفسير:

يأمرُ الله ﷻ المؤمنات أن يغضضنَّ أبصارهنَّ عمَّا حرَّم الله عليهنَّ ويحفظنَّ فروجهنَّ عن الزِنا ونحوه وأن لا يظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها، ثم ترشد الآية المؤمنات إلى من يحل لهن إبداء الزينة أمامهن وهم جميع المذكورين في الآية من أزواج وآباء وآباء الأزواج... وغير أولي الإربة أي التابعين الذين لا حاجة لهم في النساء ثم نهى الله النساء عن كل ما من شأنه أن يثير الفتنة كالدق بالرجل في المشية وإسماع صوت الخلخال للناس، لأن من شأن ذلك لفت الأنظار وإثارة الشهوة وتختم الآية بالأمر بالرجوع والتوبة إلى الله وفعل ما أمر به من هذه الصفات والأخلاق الواردة في الآية لأن ذلك سبب الفلاح والفوز بالسعادة(١).

الجمع بين القراءتين:

قُرئت (غير) بالجر والنصب.

فأما قراءة الجر فعلى أنها صفة للتابعين أو بدل. ويكون المعنى بها: لا يبدين زينتهنَّ إلا للتابعين الذين لا إرب لهم في النساء. وجاز وصف التابعين هنا بغير مع أنها نكرة وذلك لأن التابعين غير معينين وغير مقصودين بأعيانهم وإنما قصد بهم الجنس ولذلك فهم في موضع النكرة فجاز وصفهم بغير(٢).

وأما قراءة النصب فعلى الحال أو الاستثناء.

فعلى الحال يكون المعنى: ولا يبدين زينتهنَّ للتابعين إلا حال كونهم غير مريدين للنساء.

---

(١) ينظر: التفسير المنير: ٥٤٨/٩، وأحكام القرآن: للجصاص: ٤٦٤/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٤٢/٤، الحجة، للفارسي: ٣١٨/٥.

وعلى الإستثناء يكون المعنى: لا يبدين زينتهنَّ إلا للتابعين إلا أولي الإربة منهم فلا يبدين زينتهنَّ لهم، فتكون غير هنا بمعنى إلا[١].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله عز وجل يأمر المؤمنات بعدم إبداء الزينة للتابعين المتصفين بأن لهم رغبة في النساء حال وجود الإرب لهم في النساء. فهي دعوة إلى الاحتجاب من التابعين الذين لهم إرب في النساء.

وأما لفظة «أيها» فمن قرأها بفتح الهاء في الوصل فلأنها وقعت قبل الألف في التقدير وإنما سقطت في الوصل من اللفظ لالتقاء الساكنين وعليه بني الرسم.

وأما من قرأها بضم الهاء فاتباعا للضمة التي قبلها لان الألف لما سقطت لإلتقاء الساكنين أتبعت حركة الهاء حركة ما قبلها. وهي لغات[٢].

ويجوز أن تكون قراءة الضم تفيد قوة النداء والتنبيه للمؤمنين لزيادة تقواهم لله باعتبار أن الضمة هي أقوى الحركات أو لخروجها عن العادة في النداء بيأيها إذ المتعارف عليه أن يكون النداء بيأيها بالألف.

المطلب العاشر:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣]

القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾

١- قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم «آيات مُبَيَّناتٍ» بفتح الياء، أي لا لَبْس فيها.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢٤/٤.

(٢) ينظر: الكشف: ١٣٧/٢، ومعاني القراءات: ٢٠٧/٢.

(٣) سورة النور، الآية ٣٤.

٢- قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف: «مُبَيِّناتٍ» بالكسر.

توجيه القراءات:

حجتهم قوله: «قد بَيَّنَّا لكم الآيات»، والفعل مسند إلى الله، فهي الآن مبيَّنات بدلالة ما في التنزيل على صحة وجه إخراجهن مفعولات.

المعنى: بَيَّنَّ لكم الحلال من الحرام، فهن الفاعلات. وحجتهم قوله: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾[١]، فأسند التبيين إلى السورة، فكذلك قوله «آياتٍ مبيِّنات» فأسندوا التبيين إلى الآيات[٢].

التفسير:

بعد أن بيَّن الله تعالى في الآيات السابقة أحكام الاستئذان وغض البصر ومن يجوز للمرأة إبداء زينتها لهم، شرع هنا في وصف القرآن الكريم بصفات ثلاث هي: أنه آيات واضحات موضحات ومثلا من الذين خلوا من قبل هؤلاء، وموعظة ينتفع بها المتقون خاصة فيتبعون أوامر الله ويجتنبون نواهيه[٣].

كما وفي هذه الآية تأكيد على ما جاء في بدايتها من أنها آيات مبينات واضحات أنزلها الله للعبرة والعظة[٤].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٤.

(٢) حجة القراءات: ٤٩٨.

(٣) ينظر: الفتح القدير: ٣٠/٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢٩/٩.

الجمع بين الآيات

جاءت قراءة (مبيَّنات) بفتح الياء على اسم المفعول للدلالة على أن الله ﷻ هو الذي بين الآيات وفصلها ووضحها فأصبحت مفصلة واضحة الدلالة على ما يريده الله –جل وعلا.

قال الآلوسي: "مبينات على صيغة المفعول أي آيات بينها الله تعالى وجعلها واضحة الدلالة على الأحكام والحدود وغيرها"(١).

وقال الطبري: "واختلف القُراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين «مُبَيَّنات» بفتح الياء: بمعنى مفصلات وأن الله فصلهن وبينهن لعباده فهن مفصلات مبينات"(٢).

وأما قراءة اسم الفاعل بكسر الياء «مُبيِّنات» فأسندت الفعل للآيات فهي موضحة لمقاصد الله عزَّ وجل من حلال وحرام وأوامر ونواهٍ يريد من عباده أن يتبعوها ويعملوا بمقتضاها.

قال الطبري: "وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة «مُبيِّنات» بكسر الياء بمعنى أن الآيات هن تبين الحق والصواب للناس وتهديهم إلى الحق"(٣).

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن الله أنزل آيات واضحة في نفسها موضحة لغيرها في الدلالة على المقاصد التي أنزلت لأجلها من اشتمالها على الأمثلة والمواعظ التي تزيد المؤمنين تقوى وثقة بالله.

---

(١) روح المعاني: ٣٥٣/٩.

(٢) جامع البيان: ١٣٤/١٨/١٠.

(٣) جامع البيان: ١٣٤/١٨/١٠.

المطلب الحادي عشر:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾(١)

القراءات القرآنية في قوله تعالى: ﴿دُرِّيٌّ﴾ و﴿يُوقَدُ﴾

١- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب وخلف بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز: «دُرِيّ».

٢- قرأ أبو عمر والكسائي بكسر الدال والراء وياء بعدها همزة ممدودة: «دِرِّيء».

٣- وقرأ شعبة في روايته عن عاصم وقرأ حمزة: «دُرِيءُ» بضم الدال ثم ياء ساكنة ثم همزة ممدودة، (فُعِّيلا) من الدرء وهو الدفع وقد فسرت.

٤- قرأ شعبة في روايته عن عاصم وحمزة والكسائي: «تُوْقَدُ» بتاء التأنيث مضمومة وبرفع الدال وتخفيف القاف.

٥- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: «تَوَقَّدَ» بتاء مفتوحة و واو مفتوحة مع تشديد القاف ونصب الدال.

٦- وقرأ نافع وابن عامر وحفص: «يُوقَدُ» بياء مضمومة وواو ساكنة مديّة بعدها مع تخفيف القاف ورفع الدال.

(١) سورة النور، الآية ٣٥.

توجيه القراءات:

أفادت كلمة «دَرِيّ» بضم الدال وتشديد الياء –نسبة إلى الدر– أن نور الزجاجة كالكوكب الدري في ضيائه وصفائه ولمعانه.

قيل: إن أصل هذه القراءة «دُرِيء» بالهمز ثم أبدلت الهمزة ياء وأدغمت في الياء التي قبلها، ومعناها الدرأ أي الدفع: أي يدفع بعضه بعضا أو يدفع ضوؤه خفاءَه.

أما قراءة «دِرِيء» فهي من الدفع على وزن فِعيل حيث يدرأ نور الكواكب بعضها بعضا أي يدفع ضوؤها خفاءَها أو يدرأ الكوكب الظلام بضوئه ويرفع الظلمة لتلألئه.

وبالنظر في هذه القراءات يتضح أن قراءتي الضم والكسر مع الهمز بمعنى واحد وهو دفع الظلام بالضوء واللمعان(١).

التفسير:

هذا مثل ضربه الله للناس وشبهه بما يعرفونه ليسهل عليهم فهمه، فيخبر تعالى أنه ذو نور يضيء به السم وات والأرض فالله هادي من في السموات والأرض بالنور الحسي والمعنوي صفة نوره تعالى كصفة نور في كوة غير نافذة ينبعث من مصباح فتيلته المشتعلة به في قنديل من الزجاج والزجاج شفاف صافي اللون كأنه والنور فيه –في الإنارة والضوء– كوكب متلألئ متألق تألق الدر في صفائه ولمعانه وهذا المصباح يستمد نوره وتألقه من زيت شجرة زيتونة متوسطة تصيبها الشمس طول النهار فزيتها صاف يكاد يتألق بنفسه من غير أن تمسه النار فإذا مسته نار ازداد ضوءً على ضوء، وكذلك أدلة الله وبراهينه

(١) ينظر: الدر المصون: ٨/٤٠٦، وزاد المسير: ٧٧٢.

واضحة وهي برهان بعد برهان ودليل بعد دليل يهدي الله لنوره أي لدينه الإسلام من يشاء ويبين الله الأمثال للناس تقريبا لأفهامهم والله بكل شيء عليم(١).

الجمع بين القراءات:

مما سبق يتضح أن الله ﷻ شبه نوره الذي ينور السموات والأرض ويهدي البشر إلى الإيمان بالمشكاة التي فيها مصباح، الذي هو في زج اجة، التي هي كالكوكب الدري في الضياء واللمعان وإزالة الظلمة والخفاء .فكما أن نور الله ذاتي في نفسه منور لغيره يدفع عن المؤمن ظلمة الكفر والضلال مع دفع الظلام الحسي وفي ذلك دليل على قوة الإيمان في النفوس التي يدخلها وقوة تأثيره عليها، فكذلك نور الزجاجة المتلألئ في ذاته منور لغيره دافع للظلمة والخفاء من حوله.

وهذا حال قلب المؤمن المنار بالإيمان من الله تعالى فهو إيمان قوي تأثيره كبير على المؤمنين وأفعالهم. ومما يؤيد ذلك قول القاسمي: "فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره"(٢).

وكذا قول أبي السعود: "وعبَّر عن المنور بالنور، فبقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ تنبيهاً على قوة التنوير وشدة التأثير وإيذاناً بأنه تعالى ظاهر بذاته وكل ما سواه ظاهر بإظهاره. كما أن النور ينير بذاته وما عداه مستنير به"(٣).

(١) ينظر: جامع البيان: ١٣٥/١٨/١٠، وصفوة التفاسير: ٣٤٠/٢.

(٢) محاسن التأويل: ٤٥٢٤/١٢.

(٣) إرشاد العقل السليم: ١١٥/٥.

توجيه القراءات:

وأما لفظة «يوقد» فقد تنوعت فيها القراءات ما بين المبني للفاعل والمبني للمفعول.

فيُوَقَد: فعل مضارع مبني للمجهول من الفعل الرباعي «أوقد» ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المصباح أي يوقده المُوقِد[١].

وتُوَقَّد: فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على الزجاجة.

وأما تَوَقَّدَ: على وزن تفعَّل فهو فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على الزجاجة[٢].

ومجيء القراءات على هذا النحو في القرآن –أي مرة مبنية للفاعل ومرة مبنية للمفعول– لتأكيد وقوع الفعل.

الجمع بين القراءات:

إذا كنا نعرف أن الفعل يدل على الحدوث والتجدد[٣] علمنا أن قراءة المضارع أفادت تجدد إيقاد الوقود فهو لا يذوي ولا ينطفيء، وقراءة الماضي أفادت ثبات الوقود وتحققه فكأن نور الزجاجة ثابت مستمر في التوقد لا يذوي ولا ينطفيء وبذلك يكون زيت المصباح دائمة وضوؤه دائماً لامعاً لا ينقطع[٤].

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٣٩/٩.

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٥٠٠، والمغني: ٨٠/٣.

(٣) معاني الأبنية: ٩.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٣٩/٩.

وهكذا نور الإيمان في قلب المؤمن دائم مستمر كما أن نور الله في السموات والأرض دائم مستمر.

المطلب الثاني عشر:

قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[١]

القراءات القرآنية في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ﴾، ﴿رِجَالٌ﴾:

١- قرأ ابن عامر وشعبة في روايته عن عاصم: «يُسَبَّحُ له فيها» بفتح الباء الموحدة على أنه فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده هو «له» وحينئذ يكون «رجال» فاعل لفعل محذوف دل عليه المقام كأنه قيل من يسبحه؟ فقيل: رجال، أي: يسبحه رجال صفتهم كذا وكذا.

٢- وقرأ الباقون «يُسَبِّحُ» بكسر الباء على أنه مضارع مبني للمعلوم و«له» متعلق بـ«يسبح» و«رجال» فاعل[٢].

توجيه القراءتين والجمع بينهما:

قُرئت كلمة «يُسَبِّحُ» مرة بالبناء للفاعل ومرة بالبناء للمفعول ولذلك اختلف إعراب كلمة رجال في بداية الآية التالية لهذه الآية بناء على إختلاف القراءة في لفظة يسبح.

فإعراب «رجال» على قراءة فتح الباء في يُسَبَّحُ الذي هو فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده وهو «له» تأتي بوجهين:

(١) سورة النور، الآية ٣٦.

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٥٠١، والكشف: ١٢٩/٢، والمغني: ٨١/٣.

الأول: أن تكون رجال مرفوعة لأنها فاعل لفعل محذوف دل عليه المقام كأنه قيل من يسبحه؟ فقيل: يسبحه رجال صفتهم كذا وكذا، والثاني: أن رجال مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي المسبح رجال.

وأما على قراءة كسر الباء في «يُسَبِّحُ» الذي هو فعل مضارع مبني للمعلوم فتكون رجال مرفوعة لأنها فاعل للفعل يُسَبِّحُ(١).

وبناء على ذلك تكون قراءة «يُسُبِّحُ» مفسرة ومبينة لقراءة «يُسَبَّحُ» حيث إن كل قراءة سدَّت مسد آية وآيات القرآن يُفسِر بعضها بعضاً.

قال الشنقيطي: "وإنما ذكرنا أن الآية يبين بعض القراءات فيها معنى بعض لأن المقرر عند العلماء أن القراءتين في الآية الواحدة كالآيتين. وإذا علمت ذلك فاعلم أن قراءة الجمهور «يُسَبِّحُ» بكسر الباء وفاعله رجال مبينة أن الفاعل المحذوف في قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم «يُسَبَّحُ» بفتح الباء مبنيا للمفعول لحذف الفاعل هو رجال كما لا يخفى"(٢).

التفسير:

لما ذكرَ الله تعالى في الآيات السابقة هدايته لمن يشاء من عباده ذكر هنا مواطن العبادة وهي المساجد أحب البقاع إلى الله وبين أن الله أمر ببناء المساجد وتشييدها على اسمه خاصة وأن تعظم ويرفع شأنها لتكون منارات للهدى ومراكز للإشعاع الروحي. قال ابن عباس ﷺ: "المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض"(٣).

---

(١) ينظر: أضواء البيان: ١١٦/٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٢٥٠/٢.

(٢) أضواء البيان: ١١٦/٤.

(٣) تفسير الرازي «مفاتيح الغيب»: ٣٩٦/٢٤.

وأمر تعالى أن يعبد فيها بتوحيده وذكره، وحال هذه المساجد أن يسبح له فيها أي يصلي لله فيها في الصباح والمساء رجال مؤمنون يتصفون بعدم انشغالهم بالدنيا وزخ رفها وعدم التهائهم بالبيع والشراء عن طاعة الله تعالى(١).

المطلب الثالث عشر:

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾(٢)

القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ﴾

١- قرأ البزي عن ابن كثير بغير تنوين الأولى وكسر الكلمة الثانية «سحابُ ظلماتٍ»، مضافا كما تقول: (سحاب رحمة وسحاب مطر) إذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة والمطر.

٢- قرأ قنبل عن ابن كثير كذلك مع التنوين «سحابٌ ظلماتٍ». فجعله تكريرا أو بدلا من الظلمات الاولى، والتقدير: أو كظلماتٍ ظلماتٍ.

٣- قرأ الباقون بالتنوين والرفع «سحابُ ظلماتٌ»(٣).

توجيه القراءات:

أفادت قراءة «سحابُ ظلماتٍ» أن السحاب مضاف إلى الظلمات، لأنه يرتفع وقت الظلمات كما يقال سحاب رحمة إذا ارتفع وقت المطر، فالإضافة هنا فسرَّت وبيَّنت نوع السَحاب.

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير: ٣٤١/٢.

(٢) سورة النور، الآية ٤٠.

(٣) شرح الشاطبية: ١٨٩/٣.

أما قراءة «سحابٌ ظلماتٍ» فعلى التأكيد لظلمات الأولى أو البدل منها وتكون سحابٌ مبتدأ ومن فوقه الخبر والتأكيد يفيد شدة الظلمة التي يعاني منها الكفار.

وأما قراءة «سحابٌ ظلماتٌ» فتكون ظلمات خبر مبتدأ محذوف، التقدير: هي ظلمات أو هذه ظلمات. ففيها إذكارٌ وتنبيهٌ للنفس وإيقاظٌ لها ولفتٌ إلى ما هي عليه من المنزلة الدون حتى تسمو وترتفع.

التفسير:

السحاب الغيم فيه ماء أو لم يكن ولهذا يقال سحاب جَهام(١*). وقد يذكر لفظه ويراد به الظل والظلمة على طريق التشبيه(٢).

ظلمات جمع ظلمة وهي عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق كما يعبر بالنور عن أضدادها(٣). هذا مثل ثانٍ ضربه الله ﷻ لحال الكفار في الدنيا والآخرة.

فأما المثل الأول ففي قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾(٤).

وأما المثل الثاني فهو هذه الآية حيث شبه الله ﷻ أعمال الكفار التي يعملونها في الد نيا على غير هدى بظلمات متراكمة في بحر عميق كثير الماء تغمره الأمواج المتلاطمة ويحجب نور الكواكب السماوية غيم كثيف فهي ظلمات

(*) الجهام بالفتح السحاب الذي لا ماء فيه. ينظر: لسان العرب: ١٢٩/١٢.

(٢) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٣٢٥.

(٣) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٣٢٥.

(٤) سورة النور، الآية ٣٩.

ثلاث: ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب، ثم يبين أن من لم يهده الله ولم يوفقه إلى الهداية فهو هالك خاسر في ظلمة الباطل لا نور له ولا هادي[١].

المطلب الرابع عشر:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[٢]

القراءات القرآنية في قوله تعالى: ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾

١- قرأ أبو جعفر بضم الياء وكسر الهاء «يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ».

٢- قرأ الباقون بفتح الياء «يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ»[٣].

توجيه القراءتين:

قُرئت «يَذهَب» بفتح الياء والهاء مضارع الفعل الماضي ذهب، وعليه تكون الباء في قوله يَذْهَبُ بِألأبْصَارِ للتعدية فيكون المعنى: يكادُ ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار لفرط ضيائِهِ.

وقُرئت «يُذهِب» بضم الياء وكسر الهاء مضارع أذهب المزيد بهمزة، والباء على ذلك في الأبصار تكون زائدة وقيل أصلية بمعنى من: أي يذهب من الأبصار.

---

(١) ينظر: التفسير المنير: ٥٩٦/٩.

(٢) سورة النور، الآية ٤٣.

(٣) ينظر: شرح طيبة النشر: ٢٩١/٢.

وتقدير المعنى في هذه القراءة يذهب الأبصار[١]، أو يذهب من الأبصار[٢]، أو يذهب ذهابه بالأبصار[٣] على إعتبار تعلق الباء بالمصدر لأن الفعل يدل عليه إذ منه أخذ تقديره (يذهب ذهابه بالأبصار).

التفسير:

يذكر الله عز وجل في هذه الآية ما يدل على وجوده و قدرته ﷻ وهو أنه يسوق السحاب شيئا فشيئاً ثم يجمع بعضه على بعض فيصبح ركاماً بعضه فوق بعض فيخرج المطر من بين هذا السحاب الكثيف المركوم وكذلك ينزل الله من السحاب الذي هو كأمثال الجبال أو من جبال البرد الموجودة في السماء برداً فيصيب به من يشاء من عباده فيضره في زرعه وثمره وماشيته ويصرفه ويدفعه عمن يشاء فلا يضره، فالله جعل السماء منشأً للخير والشر وكذلك يقرب ضوء برق هذا السحاب أن يخطف أبصار الناظرين من شدة إضاءته وقوة لمعانه والله يتصرف في الليل والنهار بالطول والقصر والظلمة والنور والحر والبرد، وفي كل ما تقدم عبرة ودلالة واضحة وعظة بليغة على وجود الله عز وجل المبدع لكل ذي بصيرة مستنيرة[٤].

(١) ينظر: إعراب القراءات الشاذة، للعكبري: ١٨٩/٢.

(٢) ينظر: المستنير: ١٣٥/٣.

(٣) ينظر: مجمع البيان: ١٣٥/٣.

(٤) ينظر: محاسن التأويل: ٤٥٤٠/١٢.

الجمع بين القراءتين

وبالجمع بين القراءتين تكون قراءة «يُذهب» مؤكدة لقراءة «يَذهب» وزيادة إلصاق ذهاب الأبصار بالضوء، باعتبار أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى.

المطلب الخامس عشر:

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)

القراءة القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾

١- قرأ حمزة والكسائي وخلف «وَاللَّهُ خَالَقُ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ»(٢) على فاعل، وهو مضاف الى ما بعده.

٢- قرأ الباقون «خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ».

توجيه القراءتين:

أفادت قراءة «خَلَق» بالفعل الماضي حدوث الفعل وتحقق وقوعه، وحجتهم أن المقصود من ذلك هو التنبيه على الاعتبار بما بعد الفعل من المخلوقات، وإذا كان ذلك كذلك فأكثر ما يأتي فيه الفعل على «فَعَلَ»، وهذا الموضع موضعه كما قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾(٣)، وقال ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾(٤). فنبههم بذلك أن يعتبروا ويتفكروا في قدرته، وحجة من قرأ: «خالق كلِّ

(١) سورة النور، الآية ٤٥.
(٢) ينظر: شرح طيبة النشر: ٢٩١/٢.
(٣) سورة النساء، الآية ١.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٢.

دابة»: فلفظ قوله (خالق) أعم وأجمع لأنه يشتمل على ما مضى وما يحدث مما هو كائن. ويدل عليه قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ﴾(١).

أما قراءة «خالق» على اسم الفاعل وإضافته إلى ما بعده فأفادت حدوث الفعل وإستمراره ودوامه ودلت على الفاعل وهو الله ﷻ، إذ إن إسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله كما ويدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه(٢)، وقيل إن خَلَق تستعمل لشيء مخصوص وإنما يقال خالق على العموم كما قال الله ﷻ: ﴿ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ﴾(٣)، وفي الخصوص ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾(٤)(٥).

التفسير:

خلق: الخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء. وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله تعالى ويستعمل الخلق في إيجاد الشيء من الشيء.

تستمر الآيات في الإخبار عن قدرة الله التامة وسلطانه العظيم في خلق المخلوقات المختلفة في أشكاله أو ألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد، فمن هذه المخلوقات من يمشي على بطنه كالحية وغيرها ومنهم من يمشي على رجلين كالإنسان والطير ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام وسائر الحيوانات، كل ذلك

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٢.
(٢) معاني الأبنية: ٤٦.
(٣) سورة الحشر، الآية ٢٤.
(٤) سورة الأنعام، الآية ١.
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٩١/١٢.

يخلقه الله ﷻ بقدرته ومشيئته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو على كل شيء قدير.

الجمع بين القراءتين

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة الفعل الماضي «خَلَقَ» تدل على وقوع الخلق من الله تعالى وخصت بقدرته على خلق المخلوقات الحية على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها.

أما قراءة «خالق» على اسم الفاعل فدلت على ثبوت صفة الخلق لله تعالى واستمرارها كما وتدل على عموم قدرته لخلق كل شيء ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[١]، فالعلاقة بينهما علاقة خصوص وعموم، والله أعلم.

المطلب السابع عشر:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾[٢]

١- قرأ أبو جعفر «لِيُحْكَم» بضم الياء وفتح الكاف على ما لم يسمى فاعله.

٢- قرأ الباقون «لِيَحْكُم» بفتح الياء وضم الكاف على البناء للفاعل[٣].

توجيه القراءتين:

أفادت قراءة البناء للفاعل «لِيَحْكُم» بيان العلة من إنزال القرآن الكريم وهي الفصل والحكم بين الناس والضمير عائد على الرسول ﷺ فهو الحكم الدنيوي

(١) سورة الزمر، الآية ٦٢.
(٢) سورة النور، الآية ٤٨.
(٣) ينظر: النشر: ٢/٢٢٧.

بكتاب الله، ويجوز أن يعود على الله عز وجل مع أن المقصود الرسول ﷺ وذلك بيان لمنزلة الرسول ﷺ وأنه يحكم بحكم الله القائم على الحق والعدل.

أما قراءة البناء للمفعول «لِيُحْكَم» فتفيد الغاية من إنزال القرآن الكريم وهي الحكم به.

التفسير:

شرعت هذه الآية في بيان أحوال المنافقين حيث إنهم يرفضون حكم الله ورسوله فقد نزلت هذه الآية في يهودي ومنافق حدثت بينهما خصومة فدعا اليهودي المنافق للتحاكم عند رسول الله ﷺ ودعا المنافق اليهودي للتحاكم عند كعب بن الأشرف بحجة خوفه من أن يحيف عليه الرسول ﷺ فلما حكم الرسول ﷺ لليهودي، لأن له الحق رفض المنافق الحكم وذهب إلى عمر بن الخطاب ﷺ فلما علم برفض المنافق لحكم الرسول ﷺ قام عمر ﷺ بقتله. فنزلت الآية، وقيل سبب آخر بنفس المعنى(١).

فهي تبين إعراض المنافقين عن التحاكم إلى الله ورسوله ﷺ إذا كان الحق عليهم لعلمهم أنه ﷺ لا يحكم إلا بالحق والعدل.

الجمع بين القراءتين

كلا القراءتين تفيد وقوع الفعل (وهو الحكم وفق كتاب الله من الرسول ﷺ) وحدوثه.

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن الله ﷻ جعل الحكم وفق كتابه مساويا لحكمه جل وعلا وأنه أنزل كتابه حاكماً وفيه الحكم.

(١) ينظر: أسباب النزول: ٢٢١/١، وينظر: الكشاف: ٣٠١/٣، روح المعاني: ٣٨٦/٩.

المطلب الثامن عشر:

قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾(١)

القراءة القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَخۡلَفَ﴾

١- قرأ أبو بكر: «استُخْلِفَ» بضم التاء وكسر اللام.

٢- قرأ الباقون «كما استَخْلَف» بفتح التاء لذكر الله تعالى قبل ذلك وبعده(٢).

القراءة القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾

١- قرأ ابن كثير ويعقوب وأبو بكر: «وليُبْدِلَنَّهم» بالتخفيف.

٢- قرأ الباقون «ولَيُبَدَّلَنَّهم» بالتشديد(٣).

توجيه القراءتين:

كلا القراءتين بالبناء للفاعل والبناء للمفعول بمعنى واحد، أي أن الله سيجعل المؤمنين خلفاءً وملوكاً للأرض كما جعل غيرهم من المؤمنين من الأمم السابقة كذلك.

---

(١) سورة النور، الآية ٥٥.

(٢) ينظر: النشر: ٣٣٢/٢.

(٣) ينظر: النشر: ٣٣٣/٢.

وكما هو معلوم فإن قراءة المبني للمعلوم والمبني للمجهول تفيدان وقوع الفعل وحدوثه، أي أن قراءة المبني للمجهول أكدت قراءة المبني للمعلوم وفي ذلك تأكيد بتحقق وعد الله للمؤمنين وعنايته جل وعلا بهم وباستخلافهم(١).

أما قراءة «وَلَيُبَدِّلَنَّهم» بالتخفيف والتشديد فيرى بعض العلماء أنه ما بمعنى واحد(٢)، ويمكن استخدام أحدهما في موضع الآخر(٣)، وأنهما لغتان(٤)، والصحيح أن قراءة التشديد «وَلَيُبَدِّلَنَّهم»، من التبديل بمعنى التغيير أي: ليغيرن الله حالهم من الخوف إلى الأمن.

وأما قراءة التخفيف «وَلَيُبْدِلَنَّهم» فمن الإبدال وهي بمعنى وضع شيء مكان آخر فكأن الله سيذهب خوفهم ويضع بدلاً منه الأمن.

التفسير:

وعد الله المؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح بأن يجعلهم خلفاء الأرض وأئمتها كما جعل الذين من قبلهم من المؤمنين من بني إسرائيل خلفاء الأرض لأنه بالمؤمنين تصلح البلاد و أن يمكن لهم دين الإسلام الذي ارتضاه لهم وأن يبدلهم من بعد خوفهم من أعدائهم أمنًا لأنهم عبدوه ووحدوه ولم يشركوا به أحد ثم تنذر الآيات بأن من يكفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله(٥).

---

(١) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: ٨٣٢/٢.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٨٨/٩.

(٣) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١٤٦/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٩/١٢.

(٥) ينظر: التفسير المنير: ٦٢٣/٩.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين نجد أنهما تظهران نعمة الله على عباده المؤمنين ووعده لهم بتغيير حالهم وإبدال خوفهم أمناً وفي ذلك مزيد عناية من الله للمؤمنين وتكريم لهم فهم لم يكونوا يطمعو إلا في الشعور بالأمن فزادهم الله أمناً بذهاب الخوف عنهم مع شعورهم بالأمن.

المطلب التاسع عشر:

قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾(١)

القراءات القرآنية في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾

١- قرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر وإدريس عن خلف: «يَحْسَبَنَّ» بياء الغيب وفتح السين.

٢- قرأ إدريس عن خلف «يحسبنّ» بياء الغيب لكن بفتح السين.

٣- قرأ عاصم وأبو جعفر «تَحْسَبَنَّ» بتاء المخاطبة وفتح السين

٤- قرأ باقي العشرة: «تَحْسِبَنَّ» بتاء الخطاب وكسر السين(٢).

توجيه القراءات:

أفادت قراءة «لا تَحْسَبَنَّ» بفتح السين وكسرها أن المخاطب محمد ﷺ و«الذين كفروا» مفعول أول لـ«تحسبنَّ»، ومعجزين مفعول ثانٍ له، لأن هذا الفعل يأخذ مفعولين.

(١) سورة النور، الآية ٥٧.

(٢) المبسوط: ١٩٠، والنشر ٢/٢٧٧، والاتحاف: ٢٣٨.

أما قراءة «لا يَحْسَبَنَّ» فأفادت أن المخاطب إما محمد ﷺ وإما الكفار فعلى اعتبار أن محمدا ﷺ هو المخاطب، أي: لا يحسبن محمد الذين كفروا معجزين، يكون الذين كفروا مفعولاً أولاً ومعجزين مفعولاً ثانياً.

وكذلك على اعتبار أن المخاطب الكفار أي: لا يحسبن الكفار الذين كفروا معجزين في الأرض يكون الذين كفروا ومعجزين مفعول يحسبن(١).

وأما الزمخشري فيقول: إن معجزين في الأرض هما المفعولان :" وقرئ لا يحسبن بالياء وفيه أوجه: أن يكون ﴿مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، هما المفعولان، والمعنى: لا يحسبنَّ الذين كفروا أحدا يعجز الله في الأرض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك. وهذا معنى قويُ جيد. وأن يكون فيه ضمير الرسول ﷺ لتقدم ذكره في قوله ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾(٢)، وأن يكون الأصل لا يحسبنَّهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكأن الذي سوَّغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث"(٣).

التفسير:

هذه الآية فيها تسلية للنبي ﷺ ووعد له بالنصرة فيخبره الله تعالى ألاّ يظن أن الكافرين الذين عذبوه وكذبوه معجزو ن لله في هذه الأرض بل الله قادر عليهم في كل وقت ومصيرهم النار ولبئس المرجع والمآل الذي يؤولون إليه(٤).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/٣٠٠.
(٢) سورة النور، الآية ٥٦.
(٣) الكشاف: ٣/٣٠٥.
(٤) ينظر: صفوة التفاسير: ٢/٣٤٨.

جمع القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن في القراءتين تسلية ووعداً لمحمد ﷺ بالنصر على الكفار المكذبين لدعوته المعاندين له، في قراءة الغيب «لا يَحْسَبَنَّ» تهديد وتوبيخ للكفار الذين يظنون أنفسهم معجزين لله وخارج قدرته ﷻ.

المبحث العشرون:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾(١)

القراءات القرآنية في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾

١- قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: «ثلاثَ عوراتٍ لكم»، نصباً.

٢- قرأ الباقون «ثلاثُ عورات»، جعلوه خبر ابتداء محذوف(٢).

توجيه القراءات:

جاءت قراءة «ثلاث عورات» بالنصب على أنها بدل من «ثلاث» مرات المنصوبة على أنها مصدر وقيل على أنها ظرف تقديره ثلاثة أوقات أي: يستأذنونكم في ثلاثة أوقات وهذا أصح في المعنى لأنهم لم يؤمروا بالاستئذان ثلاث مرات وإنما في ثلاثة أوقات حيث بينها بعد ذلك وهي الأوقات المذكورة في الآية.

---

(١) سورة النور، الآية ٥٨.

(٢) ينظر: حجة القراءات: ٥٠٧.

وإذا كانت بدلا من الظرف فلا يصح هذا البدل إلا بتقدير محذوف مضاف تقديره: أوقات ثلاث عورات فتبدل أوقات ثلاث عورات من ثلاث مرات وكلاهما ظرف فيبدل ظرف من ظرف فيصح المعنى والإعراب(١).

وأما قراءة الضم «ثلاثُ عورات» فعلى أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه ثلاث عورات أي: هذه أوقات ثلاث عورات ثم حذف المضاف (الأوقات) وجعلت الأوقات عورات لأن ظهور العورة يكون فيها(٢).

التفسير:

تناولت هذه الآية آداب الاستئذان داخل البيت، حيث تدعو الإنسان إلى الطلب من العبيد والإماء وأطفاله الذين عنده أن يستأذنوا قبل الدخول عليه في أوقات محددة هي: قبل صلاة الفجر ووقت القيلولة وبعد صلاة العشاء لأن هذه أوقات راحة وخلوة للإنسان قد تبدو فيها عورته ولا حرج عليهم في الدخول بغير استئذان في غير هذه الأوقات حيث المخالطة والمداخلة تكون بينهم ضرورية بسب الاستخدام وغيره فلو طلب منهم الاستئذان في كل وقت لشق ذلك عليهم والله يشرع لهم ما فيه الحكمة وصلاح الشأن والحال(٣).

الجمع بين القراءات

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن قراءة النصب بينت أوقات الاستئذان وقراءة الرفع بينت علة الاستئذان.

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٥١٦/١.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٥١٦/١، القراءات وأثرها في علوم العربية: ٣٠/٢.

(٣) ينظر: محاسن التأويل: ٤٥٤٧/١٢.

المبحث الحادي والعشرون:

قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِۖ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾(١)

القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يُرْجَعُونَ﴾

١- قرأ يعقوب «يَرجِعون» بفتح الياء وكسر الجيم.

٢- قرأ الباقون «يُرجَعون» بضم الياء وفتح الجيم(٢).

توجيه القراءتين:

أفادت قراءة «يُرجعون» بالبناء للمفعول وا لفعل متعد أن الله ﷻ هو الذي يرجع هؤلاء المنافقين يوم القيامة فيرجعون بقهر قاهر لهم على ذلك لا يقدرون له على دفاع ولا نوع امتناع(٣) ليحاسبهم على أعمالهم وفي ذلك وعيد وتهديد من الله لهم بمحاسبتهم على أعمالهم السيئة.

أما قراءة «يَرجعون» بالبناء للفاعل والفعل لازم فدلت على أنهم هم الفاعلون، وأنهم يرجعون من أنفسهم وفي ذلك دلالة على لزوم عودتهم وتحقق وقوعها ليحاسبوا على أعمالهم(٤).

التفسير:

بعد أن تحدَّث الله تعالى في الآية السابقة عن المنافقين وطالبهم بإحترام الرسول وتبجيله بين في هذه الآية أنه تعالى مالك جميع السموات والأرض وما

(١) سورة النور، الآية ٦٤.

(٢) ينظر: النشر: ٢٠٨/٢.

(٣) ينظر: نظم الدرر: ٢٩٠/٥.

(٤) ينظر: معاني القراءات: ٢١٢/٢، لسان العرب، مادة «رجع»: ١١٤/٨.

ISSN: 2071-6028

فيها ولذلك عليهم (أي المنافقين) عدم مخالفة أوامر ربهم وإتباع رسوله وطاعته لأن الله يعلم ما هم عليه من طاعة الرسول أو عدمها ويوم القيامة ينبئهم بما فعلوا في الدنيا لأنه ﷻ عليمٌ بكل شيء عملوه هم وغيرهم ومحيط به وسَيُوَفِ كل واحد بحسب عمله يوم يرجعون إليه(١).

الجمع بين القراءتين

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن القراءتان تؤكدان تحقق عودة المنافقين يوم القيامة ومحاسبتهم على أعمالهم ومخالفاتهم لله تعالى ورسوله.

(١) ينظر: جامع البيان: ١٠/١٧٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة:

الحمدُ للهِ على إتمامِ النعمةِ، واكتمالِ هذا البحثِ، وأسألهُ تعالى المزيدَ من فضله وتوفيقه، وبعدُ:

فقد خلصتُ إلى جملةٍ من النتائجِ أذكرُ أبرزها فيما يلي:

١. إنَّ القراءاتِ المُفسِّرة هي منهجٌ في التفسير، يعتمدُ القراءة التي تهدف إلى البيان والكشف عن أسرار التنزيل.
٢. يُعدُ علمُ القراءاتِ أخصب ميدان للدراسات الشرعية والعربية، فهو المَعينُ الذي تتزاحم عنده الدِلاء، وهو قطب الرحى للمفسرين في تفاسيرهم، والفقهاء في مسائلهم، والنحاة في مذاهبهم.
٣. الاختلافُ في القراءاتِ القرآنيةِ هو اختلافُ تنوعٍ وتغايرٍ، لا اختلاف تناقضٍ في المقروء وتضادٍ، كما يحصلُ في اختلافِ الفقهاء.
٤. القراءاتُ القرآنية من حيثُ تأثيرها وتعلقها بالتفسير على نوعين: نوعٌ له تعلقٌ بالتفسير وله تأثيرٌ على معاني الآيات، كاختلافُ القراءِ في حروفِ الكلماتِ، أو اختلاف الحركات الذي يختلف معه المعنى، ونوعٌ ليسَ له تعلقٌ ولا تأثير فيه، وهو ما يتعلقُ باختلافِ القراءِ في وجوهِ النطقِ بالحروفِ من حيثُ مخارجها، وصفاتها، واختلاف لهجاتها، وهذا النوع له أثره في الصوتيات، لكن لا علاقة له بالتفسير؛ لعدم تأثيره على معاني الآيات.
٥. إنَّ توجيهَ القراءاتِ القرآنية تفسيريًا، وسيلةٌ مهمةٌ من الوسائل التي تساعد على فهم مراد الله تعالى من كتابه، كما أنَّها وسيلةٌ فاعلةٌ في إحياء اللغة العربية عند أهلها.

المصادر

- القرآن الكريم

١. **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر:** أحمد بن محمد البنا، المحقق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:** أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

٣. **أحكام القرآن:** أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤. **أحكام القرآن:** القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦. **إعراب القراءات الشواذ:** أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٧. **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

٩. **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

١٠. **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب لطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١١. **تأويل مشكل القرآن**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٢. **التبيان في إعراب القرآن**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت، ١٩٧٦م.

١٣. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر

بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٤. **تفسير أبي السعود «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»**: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧١م.

١٥. **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٦. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٧. **الحجة للقراء السبعة**: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٨. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٩. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢١. **زاد المسير في علم التفسير:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٢. **شرح طيبة النشر في القراءات العشر:** محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري (ت ٨٧٥هـ)، المحقق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٣. **صفوة التفاسير:** محمد بن علي الصابوني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٤. **طيبة النشر في القراءات العشر:** محمد بن محمد بنعلي المعروف، بإبن الجرزي (ت ٨٣٣هـ)، ضبطه وصححه محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، جدة، ط١، ١٩٩٤م.

٢٥. **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٦. **في ظلال القرآن:** سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٢٧. **القاموس المحيط:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٨. **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية:** محمد حبش، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٩. **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام:** محمد بن عمر بن سالم بازمول، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة ام القرى، كلية أصول الدين، الرياض، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٣٠. **القراءات وأثرها في علوم العربية:** محمد محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٩٦م.

٣٢. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢ م.

٣٣. **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٤. **المبسوط:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٥. **مجمع البيان في تفسير القرآن:** امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٦. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٧. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٨. **مختار الصحاح:** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٩. **المستنير في القراءات العشر:** ابن سوار البغدادي الحنفي أبو طاهر احمد بن علي، ترجمة وتحقيق عثمان محمود غزال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤٠. **معاني الأبنية في العربية:** فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤١. **معاني القراءات للأزهري:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٤٢. **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٣. **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٤. **معجم القراءات:** عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٥. **المعجم الوسيط:** إبراهيم انيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، دار الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

٤٦. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٧. **المغني:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٤٨. **مفاتيح الغيب** «**التفسير الكبير**»: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٩. **مفردات ألفاظ القرآن:** الراغب الأصفهاني، المحقق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥٠. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٥١. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥٢. **النشر في القراءات العشر:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٣. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٥٤. **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع:** عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مكتبة السوادي، جدة، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.